

نراة الوطنية المغربية

سألني صديق لماذا لا أرد على افقاءات نشيرة صدرت ضد الشباب الوطني وضد الوطنية المغربية، زعم فيها صاحبها ما شاء له هواء، وشووه فيها الحقائق تشويهها يدل على ما تطويه نفسه من شر وما يرمي إليه في تلك النشيرة المهزيلة من مقاصد مغرضة ونوايا خبيثة. والحق أن كل جريدة تحترم نفسها لا يمكن أن تجادل هذه الترهات، وإنما يجب أن تعرض عنها إعراضًا، فإن تأثير تلك النشيرة معدوم تماماً إذ أن الوطنية المغربية رسمت في النفوس وعرف جميع المغاربة مراميها واتجاهاتها، وهم يعرفون بطبيعة الحال أن كل مناوئ لها لا يخدم إلا مصلحته الشخصية ولا يسعى إلا لغاية غير شريفة.

فهل في الوسط المغربي من يستمع إلى تلك الافتقاءات ولا يهزّ منها ولا يقهقه منتها؟ فالرد يستلزم الخوف من أن تسسيطر مثل تلك الآراء السخيفة على بعض الناس، أما والكل يعرف نراة الوطنية المغربية ويتحقق من سمو اتجاهاتها وسدید خطتها ويدرك أحقيـة مطالـبـها ويعـرفـ منـ تـارـيخـها ما يـشـرفـها فـإنـ الإـعـراضـ عنـ تلكـ التـرهـاتـ هوـ الوـسـيلـةـ الوحـيدـةـ لتـظلـ حـروـفاـ عـلـىـ وـرـقـ وـصـفـحـاتـ مـطـوـيـةـ بـعـضـهاـ فـوقـ بـعـضـ.

إن الوطنية المغربية في أول يوم من تكوينها اعتمدت على روح الإسلام الشـيـ فـاستـمدـتـ منهاـ دـقـرـ مـطـالـبـهاـ وـبـرـاجـهاـ وـلـمـ يـكـنـ ذـلـكـ الـاتـصـالـ الـوـثـيقـ بـيـنـ الرـوـحـ الـوـطـنـيـةـ الـمـغـرـبـيـةـ وـبـيـنـ رـوـحـ إـسـلـامـ نـتـيـجـةـ تعـصـبـ دـيـنـيـ وـلـاـ جـمـودـ فـكـرـيـ،ـ بلـ كـانـ نـتـيـجـةـ درـاسـةـ،ـ فـتـعـالـيمـ إـسـلـامـ تـجـمـعـ بـيـنـ النـاـحـيـةـ الـرـوـحـيـةـ الـخـالـدـةـ وـبـيـنـ النـاـحـيـةـ الـعـلـمـيـةـ الـوـاضـحةـ،ـ فـهـىـ دـسـتـورـ منـ أـحـسـنـ دـسـاـيـرـ شـلـحـسـيـاتـةـ وـالـوـطـنـيـةـ الـمـغـرـبـيـةـ الـمـتـعـلـقـةـ بـإـسـلـامـ تـتـشـبـتـ بـهـ لـأـنـ يـصـلـهاـ بـسـمـاـضـ حـافـلـ وـمـكـدـ خـالـدـ،ـ وـلـأـنـهاـ فـيـ الـأـوـلـ وـالـأـخـيرـ وـطـنـيـةـ مـسـلـمـةـ إـسـلـامـاـ صـحـيـحاـ لـاـ يـتـنـافـيـ معـ رـوـحـ الـعـصـرـ وـمـعـ الـاـهـتمـامـ بـالـحـيـاةـ وـرـفـعـ شـأنـ الـأـمـةـ وـنـشـرـ الـعـرـفـ الـصـحـيـحةـ بـيـنـ

جماعاتها. فليختف من ينسب للوطنية المغربية غير هذا، فهو لا يعرفها وجدير به أن يقرأ
ألفها وباءها إن أراد أن يقرب منها.

إن هذا الافتاء على الوطنية بمحاولة إيجاد خلاف بينها وبين الإسلام من مغربي يش Abe
الافتاء الآخر الذي يحاول أن ينسب نشاطها لمجهودات أجنبية، فإن بعض المغاربة أراد
تشويه الحقائق فحملوا على الوطنية المغربية حملات شعواء ونسبوا إليها افتاء الاتصال
بمؤثرات أجنبية ، ولكن سرعان ما تلاشت تشوبياتهم وتبخرت مزاعهم والتضح للكل
وانكشف للجميع أن الوطنية المغربية لم تكن ولن تكون في يوم ما تستمد قوتها إلا من
قوة مغربية هي الإيمان الذي يسيطر على النفوس للعمل على خدمة المجموع ورفع شأن
البلاد وإن لا شأن لها بأية دعاية أو صلة من الخارج.

إن كل افتاء على الوطنية كان وسيكون دائماً لا عامل تهديم ولكن عامل استقرار؛ فإن
الحق لا يختفى ومن شأن كل افتاء أن يدفع طائفة من الناس ليعرّفوا ذلك الحق معرفة
صحيحة، ولم تكن الافتاءات في التاريخ على العاملين لتلهم العلية إلا حثا لهم على
مواصلة العمل وتقوية الجبود. فليهدأ من يحاول إيجاد اختلاف بين تعاليم الإسلام وبين
الوطنية المغربية وليس من يغالط نفسه فيزعم أن للوطنية المغربية اتصالاً بأي عامل
خارجي، فإن هذين الافتاءين أصبح بطلانهما واضحًا من شمس في رائعة النهار وأصبح
الجميع لا ينظر إليهما إلا بابتسام سخرية. ولن أجثم نفسي يا صديقي مشقة الرد على
صاحب تلك النشيرة، فهي أسفى من أن يرد على تفاصيلها الواهية.